

# المواجهة الشاملة

د. محيي الدين صابر

( ألقى الدكتور محيي الدين صابر المدير العام  
للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بحثاً في  
المؤتمر القومي للتخطيط للحملة الشاملة لمحو الأمية  
بالسودان في الفترة 8 - 11 يناير 1981 نقدم  
خلاصته : )

يزداد معه عدد الاميين كل عام ، ذلك كله الى جانب  
ان الادراك العميق لطبيعة الامية ظل غير واضح ،  
باعتبرت الامية مشكلة تعليمية ثانوية ، وبدأت مكانتها  
في نشاط هامشي ملحق بوزارات التربية او بوزارات  
أخرى ، بطاقات محدودة ، وامكانات ضيقة ، مع  
أحجام مزمع من جمهور الاميين نشلت الجهود في التغلب  
عليه عن طريق الحوافز والزواجر ، وذلك لتعدد  
اسبابها وتنوعها وواقعتها .  
وللامية الى جانب خطرها الوطني خطر عالمي ،  
فهى مشكلة متصلة بقضايا العالم انتاجيا واجتماعيا  
وسياسيا ، ولذلك نشطت المنظمات الدولية ، منذ  
أكثر من ثلاثين عاما غداة انتهاء الحرب العالمية  
الثانية الى التصدي لها ، وكان دور اليونسكو  
وما يزال بارزا في هذا المجال ، وقد اشرفت على  
وضع خطط ومناهج مختلفة ، من التربية الاساسية  
الى تنمية المجتمع ، الى التعليم الوظيفي ، والتربية  
المسترة ، وذلك من خلال اللقاءات الدولية والمؤتمرات  
والدراسات والبحوث ، وانفقت الامم المتحدة  
ومنظماتها المليارات من الدولارات في مشروعات تجريبية  
في عتود التنمية الدولية ، ولكن كل ذلك لم ينجح ،

لعل الامية من بين مشكلات المجتمعات النامية  
المعاصرة . ان تكون اكبر مشكلاتها جميعا واطرها .  
لانها تمس الانسان . صانع الحياة الاجتماعية والتقدم  
في ملكات الابداع ، وفي قدرات الانجاز ، وفي وسائل  
السمي .

ولهذه المشكلة مثل كل مشكلة ، جذور . ولها  
اسباب ، ولعل ذلك كله يكن اساسا في التغيير  
الاجتماعي الذي طرا على هذه المجتمعات بتغير نمط  
حياتها التقليدي ، نتيجة للامتداد الاوربي ، عن طريق  
الغزو الاستعماري اولا ثم بسيطرة الحضارة  
التكنولوجية ثانيا ، وهى حضارة كونية ، حاصرت  
العالم كله ، فلا يكاد يفلت من سلطانها مفلت . لقد  
شمل ذلك التغيير الابنية السياسية والادارية  
والاقتصادية والمالية ، والتكنولوجية ، والاجتماعية ، وفي  
بتمتتها الانظمة التعليمية اهدانا ومضمونا ووسائل ..  
فأصبح التعليم حقا واجبا على المستوى السياسي  
والاجتماعي ، ووسيلة للحياة على المستوى العلمى .  
وقد أصبح التعليم يستنزف معظم موازنات  
الدول النامية ، ومع ذلك فما يزال الاستيعاب الكامل  
لمستحى التعليم من الاطفال ، بعيدا عن تحقيقه ، مما

الريغبة ، وتجديد علاقاتها وتصعيد مهاراتها ، على اعتبار أن أساس الأمية ليس هو الجهل بـرمسوز القراءة والكتابة ، وإنما هو التخلف الذي يتمثل في المجتمع نفسه ، فالأمية أميتان أمية حضارية هي أمية الأفراد وهي الأمية الصغرى ، وهما مرتبطتان ومتلازمتان . ويتضمن تصور استراتيجية العربية ، إعادة النظر في البناء التعليمي النظامي ، وفتح القنوات بينه وبين التعليم غير المدرسي ، والاعتراف الاجتماعي بالتعليم غير الرسمي ، وبمؤهلاته في العمل العام ، بالتشريع ، ثم تنظيم هذا التعليم وفتح مسارات متنوعة له ، ينتهي بالجامعات المفتوحة وبالدراسات المتراوحة بين العمل والتعليم .

كل ذلك مع التزام بمنهج المواجهة الشاملة في محو الأمية بوجهيها الأبجدي والحضاري ، في عملية تعبئة تنظيمية واجتماعية للتوى في المجتمع كله لتجديد البنية والمهارات والعلاقات ، على أسس من القيم الايجابية التي تعمل على تماسك المجتمع وتقدمه.

بالتقدير المطلوب في القضاء على الامية التي ما تزال تزايد ، وان كان هناك نجاح فهو في تعميق الوعي بالمشكلة وبخطورتها ، وبضرورة التصدي لها . وعلى المستوى العربي نشطت الجامعة العربية ، فأنشأت جهازا اقليميا متخصصا انضم الى أجهزة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بعد انشائها تحت اسم الجهاز العربي لمحو الأمية وتعليم الكبار ، وفي اطار هذا الجهاز ، تم وضع تصور عربي هو استراتيجية المواجهة الشاملة للامية ، وقد استنبطت الصيغة العربية ، من التجارب العالمية والوطنية ، وعلى ضوء قراءة الواقع العربي قراءة حضارية ، وعلى أساس قومي ، يقوم على التزاوج بين رأس المال العربي النقدي ، ورأس المال العربي البشري ، في نطاق فكرة « قومية المعرفة » بحيث يجيء العون المالي العربي النقدي ، مكملا للجهود الوطني العربي ، لتحقيق الاستيعاب الاكبر للاطفال في سن المدرسة في مؤسسات التعليم الاساسي ، ويتم في الوقت نفسه ، تعليم الاميين في اطار المواجهة الشاملة التي تعنى في الوقت نفسه بتطوير المجتمعات العربية